'Language is a Human Limitation'

T RANSLATION MONITOR[1]

Volume 2, Issue 02, October 2005

The Role of Translation in Framing Arabic News and Documentaries

دور الترجمة في تأطير الأخبار والبرامج الوثائقية في الإعلام العربي

بقلم علي درويش

١٩ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٥

لا ندري من هو أول من استخدم مصطلح (الإعلام) في اللغة العربية كترجمةٍ للمصطلح الإنجليزي (media) أو (mass media) أو (information media)، وجدت رواجاً وقبولاً سريعين في أوساط المتخصصين والعامة من الناس في العالم العربي في النصف الأخير من القرن المنصرم. فليس ثمةَ سجلٌ دقيقٌ للتغيرات التي تطرأ على اللغة العربية، يوثقها زمنيًا فيُظهِر تاريخَ نشأتها وتطورها وأوجه استعمالها، أو قاعدةُ بياناتٍ ترصد اللغة وتحولاتها، كما هي الحال في اللغات الحية الأخرى لدى الأمم المتقدمة. فإذا ما تصفّحت أيَّ معجمٍ قديمٍ أو حديثٍ فإنك لا تجد ما يشير إلى تطور الكلمة عبر الأزمنة إلا فيما ندر، بل إن المعاجم العربية لاسيما الحديثة منها، اكتفت بردّ أصول بعض الكلمات العربية إلى الفارسية والعبرية والأشورية والسريانية والتركية وغيرها، وتنافست فيما بينها في إظهار تلك الأصول، لغاية أو غرض معين، على الرغم من افتقارها في معظم الأحوال إلى الطرائق العلمية في التوثيق والتحليل.[٢] فمن الواضح أننا أمةٌ تتكل على وثائقهم لمعرفة تاريخنا، كما يحلو القول لهم هذه الأيام، حتى يطل علينا حكواتي إحدى الفضائيات يقصّ علينا ما أفرجوا عنه من تلك الوثائق السرية، بعدما عفا عليها الزمن وبطل مفعولها وحاكوا ما حاكوا وتآمروا ما تآمروا وخططوا ما خططوا في صراع الأمم القوية وافتراسها للشعوب الضعيفة والمسترخية والخانعة والغافلة. فيحاضر علينا وكأن الوحي قد نزل عليه ومن معه ليتحفنا بتحليله، بلهجته المحلية، ويُرَخِّصُ له في ذلك ما يخالف سياسة فضائيته، فيطعّم كلامه الأجنبي بكلمات عربية، (and tell us something we don't already know!)[٣]، وهو يلوح لنا بقلمه، لعل المشاهد يتعلم من تجربته في خوض غمار الوثائق والمستندات، فكأنه ملك ناصية الحكمة والعلم والمعرفة، فيخروا له ساجدين. "فلما أفلت قال إني لا أحب الآفلين".

ولا يهمنا هنا من وضع مصطلح (الإعلام) في البدء، على الرغم من الفضول الذي يشدنا إلى معرفة ذلك. غير أننا نستطيع تخطي هذه الناحية إلى التمعن في معنى ذلك المصطلح العربي واستخدامه في الصحافة والإعلام والمجالات والأوساط الأخرى. إذ ينسى القائمون، على ما يبدو من أحاديثهم ومما يُستشف من مواقفهم وآرائهم، أن الإعلام هو الإخبار (بكسر الألف)، والإبلاغ والإنباء، مِنَ الفعل أَعْلَمَ يُعْلِمُ إعْلامًا الأمرَ وبالأمر: أخبره به. ولكنّ انفصال الأسماء عن مسمياتها هو بالطبع سُنة تطور المصطلح وعملية انسلاخه عن الأصل الذي يرمز إليه ليكتسب معنى مجرداً لا يمت مباشرة إلى أصله، حتى تتحفنا إحدى المذيعات الكريمات بنظرياتها الأفلاطونية عن الحياد والموضوعية في الإعلام العربي، وبأن الإعلامي العربي لا يمكنه أن يكون محايداً تجاه قضايا أمته. فغاب عن بالها الفرق الجوهري بين التوعية والإعلام، وأن الحياد في عرض الخبر يبدأ بصياغة الخبر ونقله وترجمته من مصادره بأمانة ودقة.

فعلى الرغم من أهمية الترجمة في الصحافة عالميًا، لاسيما في البلدان المتلقية للخبر من وكالات الأنباء العالمية باللغة الإنجليزية بشكل خاص، فإن ما يزيد على ٣٧٠ ميثاق شرف إعلامي، ومن بينها ما تتباهى به إحدى الفضائيات، يتجاهل تجاهلاً تاماً، الترجمة كعامل رئيس في تحديد الخبر وتأطيره وضمان حياده وموضوعيته أو خلاف ذلك، باستثناء ميثاق يتيم صادر عن مؤتمر الصحافة الآسيوية في الفيليبين عام ١٩٧٠.[٤] ويظهر غياب الترجمة من تلك المواثيق جهل الإعلام العالمي بأهمية الترجمة في الإعلام، إذ تحتل الترجمة حيزًا صغيرًا جدًا من الوعي عندهم وفي عملياتهم وإجراءاتهم. ويدل كذلك على نظرة المجتمع العام إلى الترجمة بأنها "عمل بسيط" لا حاجة إلى ذكره في مواثيق الشرف المهني، فيما يتعلق بالدقة والضبط والحياد والنزاهة.

والتأطير هو عملية تنطوي على ترتيب وتنظيم المعلومات في أطر نصية واجتماعية وحضارية وسياقية، تقدم وتؤخر وتبرز وتخفي وتقرب وتقصي المعاني المختلفة بحسب ما يراه المؤطّر ضمن الاستراتيجيات الخاصة والعامة. وكما يرى طود غيلتن (١٩٨٠) فإن أطر الإعلام هي أنماط مستمرة وثابتة من الإدراك والتأويل والعرض والانتقاء والتوكيد والإقصاء يقوم بموجبها المعالجون للرموز بتنظيم الكلام سواء أكان شفهياً أم مرئياً بحيث يتم وضع المعلومات في تصنيفات تخدم توجهاً معيناً وغرضاً محدداً.

وما من شك في أن الإعلام العربي برمته يعتمد على الترجمة اعتمادًا يكاد يكون كاملاً، سواءٌ أكان ذلك في نقل الأخبار العالمية أم في تناقل الأخبار المحلية والقطرية والإقليمية. وقد يفهم المرء تردد الإعلام الغربي في تبني مواثيق تعنى بالترجمة، ولكن من الغريب أن المواثيق العربية كلها لم تذكر الترجمة لا من قريب ولا من بعيد، بل ركزت على أمور عامة استوحتها وتبنتها بل ترجمتها من

Copyright © 2005 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

مواثيق الشرف الإعلامي الأجنبية الآنفة الذكر، بحرفيتها من اللغات الأخرى، لاسيما الإنجليزية، دون تكييف وتعديل وتطبيع بما يتناسب والخصائص الحضارية واللغوية للعرب. واكتفت بنسخ صيغة المواثيق الأجنبية التي لم تُعر اللغة والترجمة أي اهتمام. فهي مواثيق أمم مصدرة وصانعة للخبر، ولغاتها لا تعاني مشكلات التغريب والاستلاب كما تعاني اللغة العربية، ولا تتعرض لغزو خارجي وحملات إضعاف ونفي، من الداخل والخارج، كما تعرضت اللغة العربية له إبان الاستعمار الفرنسي والبريطاني وما زالت تتعرض له اليوم بأشكال وأساليب مختلفة. لذا، لم تَدعُ الحاجة إلى الإعلاء من شأن اللغة أو الترجمة كوسيلة من وسائل النقل المعرفي في الإعلام. فكأن واضعي تلك المواثيق العربية يتظاهرون بعدم اعتماد الترجمة مصدراً رئيساً لما ينقلونه من أخبار، لاسيما في عصر الفضائيات والإنترنت. ولمَ لا وهُم ينقلون إلينا الخبر المحلي بصيغة أجنبية؟ تأمل الآتي من مصادر عربية متفرقة:

> لكن هناك كثيرين آخرين يعيشون على هذا الكوكب. عليهم (الأميركيون) أن يبذلوا جهودا ليتعلموا كيف يتعايشون معا...
>
> معلمون وإداريون يتعاونون معا لدعم وتشجيع وتحفيز الطلبة على استخدام التكنولوجيا لحل المشاكل...
>
> ولكنهما يتعاونان على تدريب وحماية كل منهما لمقاتلي الآخر في حالة تعرضهم لهجوم، موضحا أن القادة الميدانيين يتعاونون معا ويؤوي أحدهما الآخر في حال تعرضه لأي ضربة عسكرية.
>
> الآن فان الإسرائيليين والفلسطينيين يتعاملون معا بشكل مباشر. وهم قد أعادوا بناء الثقة. لهذا فان دورنا الآن هو دور داعم...
>
> ورغم أن أطراف القضية مازالوا يتعاملون معا بنوع من الدبلوماسية إلا أن اللعب على المكشوف سيكون هو السياسة المعلنة خلال الأيام المقبلة.

لاحظوا عجزهم المخيف عن فهم صيغة (تَفَاعَلَ/يَتَفَاعَلُ) وكيف راحوا ينقلون الكلام الإنجليزي بحرفيته كالببغاوات المخبولة: (live together) و(co-exist) و(deal with each other/with one another)، وكيف أنهم لم يدركوا بالتصاقهم الأحمق بالحرفية أن الأفعال (تعايش) و(تعاون) و (تعامل) يقتضي كل منها طرفين ولا حاجة لـ(معًا)، كما جاء في محكم التنزيل: (وتعاونوا على البر والتقوى) ولم يقل (وتعاونوا معًا على البر والتقوى)، فالفعل تعاونوا يعني (أعينوا بعضكم بعضًا). وليس هذا الاستعمال الفاضح من باب التوكيد ورفعًا للبس والغموض، كما قد يزعم بعضهم، بل هو تحجر في الفكر وجمود وافتقار للوعي والفطنة.

Copyright © 2005 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

ويتكرر الخطأ تلو الخطأ، نشرةً تلو أخرى ومن مذيع إلى مذيعة ومحرر إلى محرر ومراسل إلى آخر، من "محمد فوزي وليه يا ماما تاخدي بابا وتسبيني" إلى "فاتن حمامة" و"الواد محروس بتاع الوزير"، حتى تسمع شيئًا كهذا:

قضَى آلاف القتلى ...

بحذف (نحبهم) أو (أجلهم) اختصارًا. وقَضَى فلانٌ إذا مات. فكيف يموت من هو ميت فعلاً وحقاً؟ فهل قضوا قبل أن يموتوا أم ماتوا قبل أن يقضوا، أم أنهم كالشعوب المستعبدة يموتون مرتين على الأقل؛ مرةً في حياتهم وأخرى في مماتهم؟ وليس من مات فاستراح بميت!

ثم نقرأ في شريط الأخبار:

الجيش الأميركي يعلن مقتل ثلاثة من جنوده في حادثين منفصلين في العراق.

مقتل ستة جنود روس وأربعة من الشرطة في هجمات بالشيشان.

فلا نعرف ما إذا كان الحادث حادث سير أم حادثة أم هجوما. إذ يختلط عليهم الفرق بين (incident) و (accident) و(event)، ولا يعرفون الفرق بين (الحادث) و(الحادثة) و(الواقعة). وتستشعر توجسهم خيفة من نقل الخبر بوضوح ودقة.

Three US soldiers die in two separate incidents in Iraq.

أما في الخبر الثاني، فلا نعرف من قام بالهجمات، الجنود والشرطة الروس أم المقاتلون الشيشان. وهكذا يبقى الخبر غامضًا ومعلقًا، يفتقر إلى الدقة والوضوح.

ولا شك أن عدم التركيز على الترجمة في الإعلام العربي ومواثيقه أمر يسترعي الانتباه ويحمل على الاستغراب والدهشة، في أوطان ما تزال تعيش على أمجاد حركة الترجمة والتعريب في عهد الخليفة المأمون، وتعجز عن تجميع طاقاتها وقدراتها للقيام بجزء بسيط مما تقوم به الدول المتقدمة من ترجمة ونقل وتوثيق. بل ترضى بالانتظار آجالاً مؤجلة حتى تحصل على بعض من وثائقهم بموجب قوانين حرية المعلومات، فتتكشف لها الحقائق وتنجلي لها الصور، بعدما ضرب من ضرب وهرب من

Copyright © 2005 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

هرب، ولات ساعةَ مندم! فكما ذكرنا من قبل[٥]، فإن الجزء الأكبر من المعلومات والأخبار والبرامج يستمد مادته الأساس من مصادر أجنبية. وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها أو نفيها. وعدم التنبيه إلى ضرورة ما يضبط هذه العملية الفوضوية في معظم الأحيان يضعف من المواد والنواحي الأخرى التي تتناولها تلك المواثيق. فكيف يمكن التأكد من صحة الخبر أو حياده أو نزاهته إذا كانت الترجمة مغلوطة، وكان القائمون على الترجمة يفتقرون إلى الطرائق السليمة في النقل والتعريب؟

وفي مهنة تعتمد اعتماداً كاملاً على المصادر الأجنبية من مختلف وكالات الأنباء التي تنسخ بعضها بعضًا دونما أدنى تعديل أو تغيير، يقوم المترجمون الصحفيون وخريجو كليات الإعلام واللغة الإنجليزية وآدابها اللامعون والباهتون في تلك "المنشآت" بنقلها إلى العربية بحرفيتها الشكلية أحياناً كثيرةً وبتصرف مذهل يكشف مدى عجزهم عن الإحاطة بدقائق اللغة التي ينقلون منها بكل أمانة ودقة وموضوعية وحياد. وتكثر أخطاء الترجمة والنقل، ويظهر الاستهتار الواضح واللامبالاة الفاضحة في تلك المنشآت التي تصر على الخطأ وتكرره، إما حماقةً وجهلاً وإما عناداً وصلفاً وكبرياء. فتسمعهم على سبيل المثال يقولون (انهيار تقدمي) ترجمة مغلوطة لـ (progressive collapse) في وصفهم لانهيار مبنى في انفجار بدلاً من (انهيار تدريجي) أو (تداع)، وكذلك (لصقة باريس) مقابل (Plaster of Paris) في معرض الحديث عن ترميم اللوحات الفنية الأثرية، فكأنهم لم يعرفوا الجص والكلس، ولم يعرفوا معنى (plaster) في سياق المصطلح والموضوع فظنوه (لصقة)، في عالم مهني غلب عليه القص واللصق.

وما يثير الدهشة في نشرات الأخبار والبرامج الوثائقية أنها تخلو من التوثيق والتدقيق، إذ يكثر فيها الخلل والعيب في نقل المعلومات والمعاني المقصودة فتضعف من قوة المواضيع المطروحة وتنال من مصداقية وصحة الأخبار المنقولة، فيعتري المشاهد الواعي شك وريبة. إذ تسمع مثلاً في برنامج وثائقي سري للغاية (الأميركيون المرغبون) ونجد أمام أعيننا النص الإنجليزي على شاشة التلفاز يقول لنا بالخط العريض (America's Most Wanted). فناهيك عن الخطأ اللغوي في حذف الخافض أو حرف الجر (في) (المرغوب فيهم)، والنكهة العامية في هذا الاستخدام المغلوط في قنوات تفاخر بالالتزام باللغة العربية الفصيحة، فإن العبارة الإنجليزية لا تعني ذلك. فهي قائمة بالمطلوبين للقضاء الأميركي والذين تبحث عنهم أميركا، وليست قائمة بالأميركيين المرغوب فيهم الذين يُستحب لقاؤهم والحديث إليهم وغير ذلك من أمور إيجابية (Desired Americans!)! أفهذا هو منتهى الحرص في نقل المعلومة والخبر يا ترى؟

Copyright © 2005 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

ونسمع بعد ذلك (سرير ساخن)، ويستشف منها أصلها الإنجليزي (hotbed). وقد أخطأ مُعدُّ البرنامج أو من قام بترجمة النص الموضوع له بالتعاون مع الخبير والمستشار الأجنبي، في نقل المعنى الصحيح. فالمصطلح (hotbed) لا يعني (سرير ساخن)، على ما في هذا اللفظ العربي من تفاهة وسخافة وبلاهة. فما معنى (سرير ساخن) في العربية أولاً؟ وما معنى أصله الإنجليزي؟

> الجامعة نفسها التي كان الأميركيون يعلمون أنها سرير ساخن لعدد من أشهر أعضاء القاعدة، العجيب أنه اختلط ببعض هؤلاء الذين كانوا خاضعين لرقابة مكتب التحقيقات الفدرالي...

فلمن تهمه الحقيقة ويحرص على المعاني الصحيحة في زمن هاجوجَ وماجوجَ، فإن المصطلح الإنجليزي (hot bed) يعني أصلاً (كما جاء في المعاجم المتفرقة، لمن لا يصدق حتى يرى):

> **Hotbed:** a bed of earth covered with glass and heated by rotting manure to promote the growth of plants.
>
> **Hotbed:** a cold frame that is heated with electric cables or strawy horse manure. The cables are buried under sand. It is used to grow cool weather crops.
>
> **Hotbed:** A bed of earth heated by fermenting manure or other substances, and covered with glass, intended for raising early plants, or for nourishing exotics.
>
> **Hotbed:** a bed of soil, usu. heated by fermenting manure and covered by glass, used to protect sensitive plants or to grow plants out of season.
>
> **Hotbed:** a glass-covered bed of soil heated with fermenting manure or by electricity, used for the germination of seeds or for protecting tender plants.
>
> **Hot bed** (Iron Manuf.), an iron platform in a rolling mill, on which hot bars, rails, etc., are laid to cool.

Copyright © 2005 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

ثم اكتسب المصطلح استعمالاً عامًا خارج علم الزراعة والنباتات وصب الحديد، فصار يطلق على أية بيئة تشجع على أعمال السوء.

> **Hotbed:** any environment that encourages the rapid growth and development of something, esp. something undesirable.
>
> **Hotbed:** An environment conducive to vigorous growth or development, especially of something undesirable: a hotbed of intrigue.

وكان حريًا بصاحبنا أن يقول بكل بساطة (الوَكْر) أو (المَرْتَع) أو (المَربَى) أو (المنبت)، أو حتى (العش). ولكنه ارتأى أن يلتصق بالحرفية المقيتة. ولم يكلف نفسه حتى مشقة التدقيق في المورد، على الأقل، ليجد (المستنبت) مقابل (hotbed)، فيجنبنا تلك المهزلة. ولعله حاول تجنب استخدام مقابل عربي يقترن بالأمور السلبية والشر والرذيلة، وحرص على الحياد والموضوعية في نقل المعلومات، فاستخدم الكلام الحرفي (سرير ساخن)، فكأنه "سرير الغريبة". فأخفق في أمرين: الأول هو أن لفظ (سرير ساخن) لفظ له معنى حقيقي حسي مادي، أي أنك تستطيع لمس السرير وتحس بسخونته وحرارته (فلعله سرير كهربائي)، ولا يعني سوى (سرير ساخن)، وليس له معنى مجازي في الاصطلاح العربي، وليس فيه استعارة أو تشبيه أو كناية، اللهم إلا إذا أردته أن يكون ذا معنى خاص بالليالي الحمراء. والثاني هو أن لفظ (hotbed) في السياق الذي استُخدم فيه هو لفظ له مضمون سلبي في الإنجليزية أصلاً. وهكذا أخفق صاحبنا في نقل هذا الشق من المعنى، إذا سلّمنا بأنه أراد أن يكون محايدًا وموضوعيًا في وصفه وتحليله.

ثم نسمع صوتًا مدبلجًا لأحد الناشطين في أوكرانيا يقول، على ذمة المترجم:"لقد تعرضنا للخداع ... لقد تعرضنا للخداع" بصوت تمثيلي مسرحي فكاهي. ويستوقفنا السؤال هنا: هل التعرض للخداع هو الوقوع فيه؟ وهل من يتعرض للخداع يُخدع؟ تتضح هنا دقة نقل الكلام وشفافيته!

ثم نسمع رجلاً في باكستان وقد نجا من الموت بأعجوبة عقب الزلازل يقول للمراسل الفطن:

They pulled me out from under the rubble unharmed.

فيبادر المترجم الحذق بنقلها إلينا كالآتي:

فأخرجوني من تحت الأنقاض دون أن أصاب بأذى.

Copyright © 2005 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

ولكننا لو تأملنا الكلام الأصلي لوجدنا عيبًا فاضحًا في الترجمة العربية قلما يسترعي انتباه معظمهم. فما قاله الرجل هو: "فأخرجوني من تحت الأنقاض غيرَ مصاب بأذى". أي أنه لم يكن مصاباً بأذى لحظة إخراجه. أما قول المترجم المحرر (دون أن أصاب بأذى) فهو على الحالية وصف لكيفية إخراجه. أي أنهم لم يتسببوا في إلحاق الأذى به وهم يخرجونه من تحت الأنقاض. تأملوا الخبر نفسه أو ما يشابهه من الوكالات الأجنبية.

> Ali said earlier that his house had been destroyed. His young son was buried in rubble but pulled out unharmed, he said. (Reuters)
>
> Zulfiqar said earlier that his house had been destroyed. His young son was buried in rubble but pulled out unharmed, he said.

ورب سائل: "ما أهمية ذلك؟ فالفكرة العامة قد وصلت (كما يذكروننا دائمًا في برامجهم الحية). فليشكر ربه لنجاته من الموت، ولنحمد القناة على نقل الخبر إلينا بشموليته في زمن تحررنا فيه من سيطرة الدولة على الإعلام واستبدادها بوسائل التعبير"! ولا شك أيها القارئ العزيز أن أهمية الدقة في نقل الخبر لا يختلف فيها عاقلان أو حريصان على "الحقيقة" والموضوعية والنزاهة والحياد. فلا شك أن للترجمة دوراً وأثراً في صياغة الخبر في اللغة العربية وغيرها وفي تأطيره اللغوي والسياسي وإخراجه بمنظور محدد قد لا يكون هو ما يهدف إليه كاتب الخبر بل مترجمه. وتتراءى هذه الظاهرة التراكمية في أبسط الأمور التي لا يعيها إلا القلة القليلة من المشاهدين والمراقبين، فتُدس دَسَّ السم في الطعام. و"يا غافل لك الله". فعندما يطالعك مذيع بالخبر:

> القوات الأميركية تلعب دوراً في عمليات إغاثة المنكوبين في الزلزال لا يقل أهمية عن العمليات الحربية في العراق.

فإنه يتبنى فوراً منظور المصدر الأصلي الإنجليزي للخبر دون وعي وتدقيق، خلافاً لما تدعيه منظرتنا الحسناء بالتزام الإعلام بقضايا أمته. ولسنا هنا في معرض اتخاذ مواقف سياسية، بل نظهر بهذا المثال الجيد غياب الوعي واستفحال الجهل في الاعتماد على الترجمة كمصدر أوحد في تقديم الخبر إلى المشاهدين، ومخالفة ذلك مبدأ الحياد في الإعلام، التي تتسبب فيها الترجمة، والتي لا تتبين لنا إلا عندما نرجع إلى مصادرها الأجنبية عامة والإنجليزية خاصة.

> The US forces are playing a role in the relief effort no less important than their military operations in Iraq.

Copyright © 2005 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

ثم نسمع مذيعة حسناء تنضح بالذكاء تحد من ذكائها حماقةُ المترجمين والمحررين الذي ينقلون الخبر ويصوغونه بكل بلاهة وعطلٍ في الدماغ، تقول في أعقاب الكارثة الأليمة التي ضربت باكستان وجواره:

> قال متحدث عسكري إن عدد الضحايا مرشح للارتفاع وأن قرى ومدناً بأكملها انمحت من الخريطة.

فندرك فوراً مصدر الخبر الإنجليزي وتمسك المحررين والمترجمين بحرفية التعبير الاعتباطي فيطغى الشكل على المضمون، ويضيع المعنى الحسي والحقيقي في معالم التورية المقتبسة وتضاريس المعاني المجازية المنقولة حرفياً من مصادرها الأجنبية. فمما لا شك فيه أن القرى والمدن ما تزال كما هي في الخرائط والأطالس (اللهم إلا إذا سارعت الدول المتقدمة والمتخلفة إلى تحديث خرائطها، وأعمال الإنقاذ ما تزال جارية على قدم وساق وركبة)، بل مُحقت وأبيدت ومحيت عن وجه الأرض وليس من الخريطة. ولكن لو تأملت الأمثلة الآتية لأدركت منابت الخلل و"الأَسِرّة الساخنة" للعلل والفيروسات اللغوية التي تصيب ألسنتهم.

> A military spokesman has warned the number of casualties would rise significantly as entire villages and towns had been wiped off the map.
>
> [source: http://www1.timesofindia.indiatimes.com/cms.dll/default]
>
> The number of casualties from the quake, which measured 7.6 on the Richter Scale, would rise significantly as entire villages and towns had been wiped off the map.
>
> [source: www.japantoday.com/e/?content=news&id=351593]
>
> […] also caused fatalities in India and Afghanistan, would rise significantly as entire villages and towns had been wiped off the map.
>
> [source: http://www.abc.com.au/news/default.htm]
>
> Military spokesman Major General Shaukat Sultan also warned the number of casualties from Saturday's quake, which measured 7.6 on the Richter Scale and also caused fatalities in India and Afghanistan, would rise significantly as entire villages and towns had been wiped off the map.
>
> [source: http://www.afp.fr/russian/news/stories/051009041355.41g4mq0l.html]

Copyright © 2005 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

لقد ارتأت اللغة الإنجليزية استخدام التورية في التعبير الاصطلاحي (wipe off the map) بمعنى التدمير الكامل والإبادة والمحق والهلاك، تخفيفًا للوقع بصورة لطيفة، بدلاً من القول: (completely destroyed) أو (annihilated) وحتى (wiped out). ولجوء اللغة إلى التورية له دوافع كثيرة منها تخفيف اللفظ، وتجنب جرح مشاعر الناس، ومراعاة الحس المرهف، وحماية الأطفال، وتلطيف الفاجعة وتأثيراتها النفسية المحتملة، واستساغة التصوير، وغير ذلك من أمور ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمعايير الحضارية والقيم الخُلقية والعادات الاجتماعية للمجتمعات المختلفة، والمحرمات والخرافات والبدع والأساطير، والتي تختلف من زمن إلى زمن وشعب إلى شعب وحضارة إلى حضارة ومنطقة إلى منطقة ومقام إلى مقام.

والتورية هي استخدام لفظ له معنيان أحدهما قريب غير مقصود ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد مقصود ودلالة اللفظ عليه خفية، كما في قولك (تُوفي) و(مات). أما في قولهم (انمحت من الخريطة) فليس فيه تورية وتخفيف للفظ في اصطلاح اللغة العربية. ولا يحتاج المشاهد العربي إلى تخفيف اللفظ بتورية لفظ (تدمرت) أو (تهدمت) أو (مُحقت)، لأنها ألفاظ وصفية عادية لا تخالف القيم والعادات والمحرمات ولا تؤذي المشاعر، لاسيما وأن نشرات الأخبار ذاتها تعج وتضج بألفاظ وصور العنف والقتل والضرب والدمار والخراب. والتورية أسلوب من أساليب التأطير النصي.

من الواضح أن مصادر وكالات الأنباء تكتسب قدسية خاصة في الإعلام العالمي عموماً وفي الإعلام العربي خصوصاً. وتُظْهِرُ نشرات الأخبار التي تتناقلها وسائل الإعلام المختلفة في العالم، سواء الإنجليزية منها أم الأجنبية عامة أو العربية، تمسّكَ الإعلام بحرفية النصوص المنقولة عن تلك الوكالات. فإذا ورد في تقرير وكالة من الوكالات الأجنبية مثلاً:

> Indonesia's foreign affairs spokesman Marty Natalegawa said earlier on Friday the journalists from Metro TV were driving a rented car towards Ramadi on Tuesday when they were stopped by "an armed group" and taken to an unknown location…
>
> The car, driver and the two journalists have been taken to an unknown location. However, I will not use the word abduction yet," Foreign Ministry spokesman Marty Natalegawa told a news conference in the Indonesian capital, Jakarta.

رأينا استخدامهم للفظ (غير معلومة) في الأخبار المترجمة. إليكم بعض الأمثلة من مصادر متفرقة.

> وكان مارتي ناتاليجاوا المتحدث باسم وزارة الخارجية قال في وقت سابق يوم الجمعة إن الصحفيين اللذين يعملان لحساب محطة تلفزيون مترو كانا يقودان سيارة مستأجرة إلى الرمادي يوم الثلاثاء حينما أوقفتهما "جماعة مسلحة" واصطحبتهما إلى جهة غير معلومة...

Copyright © 2005 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

وخلال هذا الأسبوع، واستناداً لتحقيقات المركز، اعتقلت قوات الاحتلال المتمركزة على الحواجز العسكرية والمعابر الحدودية سبعة مواطنين، واقتادتهم إلى جهات غير معلومة.

وخلال هذا الأسبوع، واستناداً لتحقيقات المركز، اعتقلت قوات الاحتلال المتمركزة على الحواجز العسكرية ستة مدنيين فلسطينيين، واقتادتهم إلى جهات غير معلومة.

وأبلغ الشهود وكالة الأنباء الألمانية أن مسلحين ملثمين كانوا يستقلون ثلاث سيارات مدنية اعترضوا حافلة تقل ركاب مدنيين وعسكريين قادمة من الرمادي باتجاه هيت في الساعة العاشرة صباح أمس عند الطريق العام بين حديثة وهيت واقتادوا ١٨ من عناصر الجيش العراقي إلى جهة غير معلومة.

ويتضح هنا التصاقهم الأعمى بحرفية الأشكال الأجنبية. فلقد عبرت اللغة الإنجليزية عن معنى (مجهول) بنفي (معلوم) (un + known). فهذه هي طريقتها الطبيعية المعتادة[٦] في التعبير عن (المجهول). أما العربية فقد ارتضت منذ القدم أن تعبر عن المعلوم والمجهول بهذه الطريقة وليس بنفي المعلوم (غير + معلوم)، إلا تكلفاً وخروجًا عن المألوف. وهذا ما يعرف في علم المنطق بالتضاد أو النفي، نحو (compress/decompress) و(dress/undress)، وذلك عندما لا توجد طريقة أخرى للتعبير عن مفهوم النفي أو التضاد في اللغة. ولكن قدسية المصادر الأجنبية بأشكالها وطرائق التعبير فيها، كما أسلفنا، تطغى على عقول المترجمين والمحررين والإعلاميين في حالة محزنة تظهر مدى عجزهم واستلابهم وانعدام ثقتهم بأنفسهم وعدم تمكنهم من لغتهم واللغة التي ينقلون منها بكل غباء وجهل. أمْ أنَّ هذا هو مبدأ الحياد والأمانة العلمية والأدبية؟

ثم يطالعنا شريط أخبار بالآتي تباعًا:

الاحتلال يوقف كافة أشكال الاتصال الأمني مع السلطة الفلسطينية.

الاحتلال يمنع جميع السيارات من التجوال في الشوارع الرئيسة بالضفة.

الجيش الأميركي يقول إنه قتل ٧٠ مسلحًا في اشتباكات بالرمادي...

ففي الخبرين الأول والثاني، استُخدم لفظ (الاحتلال) كناية عن الجيش الإسرائيلي في الأرض المحتلة. وهو يعبر عن موقف ناقل الخبر من الوضع الحقيقي، ويعلن للمشاهد بأن ذلك هو احتلال، ويعبر عن

Copyright © 2005 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

موقف الفضائية من الوضع. والكناية لغةً هي ما يتكلم به الإنسان ويريد غيره، وهي في الاصطلاح لفظ أُريد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته. ثم ينتقل الخبر إلى الشأن العراقي، كما يحلو لهم أن يقولوا هذه الأيام، ومع الانتقال من بقعة حزينة في الوطن العربي إلى بقعة حزينة أخرى، ينتقل المترجم والمحرر من الكناية إلى الحقيقة. فنجده يقول (الجيش الأميركي) دون اللجوء إلى الوصف والتحديد والتعريف باعتماد الكناية والمجاز والتورية والأمور البلاغية الأخرى، فتظهر الفضائية كذلك موقفًا معينًا من الوضع في العراق.

أفهذا إذاً هو الالتزام بقضايا أمتنا الذي تتحدث عنه مذيعتنا الكريمة بمنتهى الإيمان والثقة، أم أنه مزيج من الترجمة المعيبة وسياسة تحريرية تتخير الألفاظ ذات المدلولات المعينة فتساهم في تأطير الأخبار ونقلها إلى المشاهد بصورة مشوهة ومعلبة؟ فبين خبر قادم من مصدر عربي مباشرةً وخبر قادم عبر الوكالات الأجنبية تجدهم يسطّرون (بتشديد الطاء) التاريخ ولا يسطرونه (بتخفيفها). (لمن يريد التعمق: سَطَر الكاتب يسطُر سَطْرًا كتب، وسطَّر، بتشديد الطاء، ألَّف. وفلانٌ علينا أتانا بالأساطير). فترى من يؤلف التاريخ ويأتي بالخرافات والأساطير؟

وفي خضم الالتصاق بحرفية النصوص والأشكال والأعراف المتبعة دوليًا (هكذا يذكروننا دائمًا) نلاحظ حركة جديدة حزينة تتراءى للمشاهدين بشكل متزايد مع كل برنامج ونشرة أخبار. إذ قامت على ما يبدو إحدى الفضائيات مؤخراً بتعميم تعليماتها على جميع موظفيها من مذيعين ومقدمي أخبار وغيرهم، بمناداة من يخاطبونهم من ضيوف بكلمة (سيدي)، في منتهى الذل والخنوع والخضوع المترجَم عن اللفظ الإنجليزي (sir)، كما أشار عليهم فيما يبدو سيدهم المدرب الخواجه الذي يعلمهم أساليب النطق والإلقاء والتقديم. فبئس الإعلام إعلام يتبنى ألفاظ الذل والهوان ويظنها من الأدب واللياقة وحسن البيان، ثم يسعى إلى إحداث تغييرات جذرية اجتماعية وحضارية وسياسية وإدخال قيم إنسانية راقية تتمثل في الحرية والديمقراطية والسيادة والكرامة! ولا غرو في أن تجدهم يتقهقرون وهم يخرجون كما عهدنا معظمهم من مكاتب أسيادهم ورؤسائهم مطأطأي الرؤوس ومنحني القامات، وقد تحول كل واحد منهم إلى أحدب نوتردام! أمرك مولاي. ورحم الشاعر حين قال:

إنْ[٧] المرء ميتًا بانقضاء حياته	ولكن بأن يُبغى عليه فيخذلا

ويتجلى كذلك تأطير الأخبار في استخدامهم ما يعرف في اللسانيات وعلم التوثيق بالعنعنة و"المُعَنْعِنات" (quotatives)، وهي رد الكلام إلى مصدر معين. وتكون العنعنة مباشرة أو غير مباشرة، ظاهرة أو باطنة، فتجدهم يقولون، (على حد قوله) و(حسب مصدر مطلع) و(وُصف بأنه)

Copyright © 2005 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

و(يقول أحدهم) و(يقول آخر) وغيرها من المعنعنات المقتبسة من لغة الصحافة العالمية التي تصيب الأخبار بالغموض والضعف والشك والريبة. فمن هي المصادر المطلعة، ومن وصفها بأنها ما أنها، ومن هو أحدهم؟ فهي سواتر واقية يحتمي خلفها ناقلو الخبر، فيعبرون عن مواقفهم بتعليقها على مصدر مجهول. وهذا أسلوب آخر في تأطير الخبر.

> الأزمة الثانية عجز الميزانية فقد كنا - على حد قوله - في سنة ١٩٨٣ نبحث ما الذي سنفعله مع هذا العجز!!
>
> فالأمن القومي العربي يعاني من الاختراق على نطاق واسع، على حد قوله...
>
> وقدرت شدة الزلزال الذي وصف بأنه خامس أقوى زلزال يشهده العالم خلال قرن بنحو ٨,٩ درجات على مقياس ريختر وكان مركزه قاع المحيط الهندي قبالة سواحل جزيرة سومطرة شمال إندونيسيا...
>
> ...في مواجهة ما وصف بأنه حرب شاملة تستهدف روسيا، وإنما تنسحب كذلك على المزاج العام الذي بات مهيأً لقبول أي تغييرات...
>
> وقال المصدر المطلع على مجريات التحقيقات إن مصدر المعلومات الخاصة بالتهديدات تلقى تدريبات في معسكرات إرهابية في أفغانستان وسبق أن زود الاستخبارات الأمريكية بمعلومات دقيقة في السابق.

> This effort comes after an offer of adding new subsidies for tobacco farmers to the bill failed to attract more support from House Democrats and Republicans in tobacco states, sources said.
>
> The sources said the last of the threat information made public by New York City officials last week was checked out by Saturday night and "none of the claims were substantiated," the sources said.

وخلاصة القول إن الأخبار تخضع لعملية تأطير عبر الترجمة في مرحلة نقل الخبر من مصادره الأجنبية، وتتحكم فيه العوامل الرئيسة الآتية: الحرفية المطلقة، والخلل في المجاز والكناية والتورية، والخلل في تلازم الكلمات، ونقل التركيز، والتقريب والإقصاء، وتبني وجهة نظر المصدر. وفي غياب منهجية واعية للترجمة والنقل في الإعلام العربي، يعتري عملية التأطير اضطراب وخلل وبلبلة وارتباك. ومن الواضح أيضًا من هذه العينة البسيطة أن للترجمة ضلعًا غليظة في تحوير الخبر وتسييسه ليصل إلينا خلافًا للواقع. وإن ما وراء الأكمة ما وراءها.

Copyright © 2005 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

جميع حقوق الطبع والتأليف محفوظة للمؤلف

Copyright © 2005 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

This publication is protected by copyright and intellectual property laws and must be treated like any other publication. No part of this publication may be copied, duplicated, or reproduced, in part or in whole, by any means (except for bona fide study purposes in accordance with the copyright laws) without the prior consent of the Author.

[1] Formerly known as Translation Watch.

[2] حتى دفع الأمر بأحد المتخصصين في زمن التفسخ والتهرؤ في الانتماء إلى الإدعاء بأن لفظ (القرآن) ليس عربيًا، وراح يحاضر في الناس بما اكتشفه من علم ومعرفة تساهم في بلورة إطار فكري ولغوي جديد. ولم يدر أن القرآن لغة هو مصدر قَرَأَ. جاء في لسان العرب:

> القُرآنُ مصدر قَرَأَ، وعند المسلمين الكتاب الذي يعتقدون بتنزيلِهِ من السماءِ. وقال في التعريفات القرآن هو المُنَزَّل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنهُ نقلاً متواترًا بلا شبهةٍ. والقرآن عند أهل الحقّ هو العلم اللدنيُّ الإجماليُّ الجامع للحقائِق كلها. انتهى واختُلف في لفظ القرآن فقيل هو اسمٌ عَلَمٌ غير مشتقّ خاصٌ بكلام الله فهو غير مهموز. وقيل هو مشتقٌ من قرنت الشيءَ بالشيءِ سُمّي بهِ لقران السُوَر والآيات والحروف فيهِ. وقيل هو مشتقٌ من القرائِن.

[3] إن جل ما يذاع هو حقائق معروفة، لاسيما لدى المحاربين القدامى الذين خدموا في المنطقة العربية وعادوا يتندرون ويقصون الأقاصيص على أهلهم وأصدقائهم ومعارفهم، وليس بالأمر الجديد.

[4] Code Of Ethics: Press Foundation of Asia Principles on Reporting Ethnic Tensions. http://www.ijnet.org/FE_Article/codeethics.asp?UILang=1&CId=158584&CIdLang=1 (accessed 10 September 2005).

[5] أنظر كتاب "أزمة اللغة والترجمة والهوية في عصر الإنترنت والفضائيات والإعلام الموجه" للمؤلف، رايتسكوب: ملبورن ٢٠٠٥.

[6] لا شك أن في اللغة الإنجليزية مفردات تعبر عن مفهوم (المجهول) بشكل مباشر مثل (anonymous) وغيرها، ولكن في سياقات محددة.

[7] يُراد بها إن النافية بمعنى (ليس).

Copyright © 2005 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.